المقدمـــة

إن الحمد لله نحمـده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بـالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فـلا مضل له، ومن يضلل فلا هـادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله[1]، وخاتم أنبيائه ورسلـه، وأن موسـى كليم الله ورسولـه، وأن عيسى عبـد الله ورسـوله وكلمتـه ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق[2].

أما بعد:

فإن القـرآن الكـريم - بجانـب دعوتـه إلى التـوحيـد وبيان حقـائق الإسـلام وشريعته - قـد عرض مقـولات الأديان وآراء الملل والنحل المختلفـة التي كانت منتشرة وقت التنـزيل، قال تعـالى: ﴿ **إن الـذين آمنوا والـذين هادوا والصـابئين والنصارى والمجـوس والذين أشركـوا إن الله يفصل بينهم يوم القيـامة إن الله على كل شيء شهيد**﴾[3]. وقال تعـالى: ﴿ **وقالـوا ما هـي إلا حياتنـا الدنيـا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر**﴾[4].

وقـد ناقش القـرآن الكريم الأديـان المنحرفـة والعقائد البـاطلة، وبـرهن على بطلانها وفسادها، ودحض كل فريـة ورد كل مزعم، وأبان عن الدين الصحيح الذي هو دين الأنبيـاء جميعاً، وأمر النبي ﷺ والمسلمين بتبليغ الدعوة الإسلامية

---

(١) خطبة الحاجة التي علمها رسول الله ﷺ لصحابته رضي الله عنهم. أخرجها الإمام مسلم ٢/ ٥٩٣، والنسائي ١/ ٢٠٨، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) اقتباس من الحديث الشريـف الذي رواه عبادة بن الصـامت - رضي الله عنـه - أن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا اللـه وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسـى عبد الله ورسوله وكلمته ألقـاها إلى مـريم وروح منه والجنـة حق والنار حق أدخلـه الله الجنة على ما كـان من العمل» أخرجه الإمام البخاري (ر: فتح ٣/ ٤٠)، ومسلم ١/ ٥٧.

(٣) سورة الحج: ١٧.

(٤) سورة الجاثية: ٢٤.

ومجادلة الخصوم فقال الله عز وجل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن. . .﴾[1]. لذلك كانت حياته ﷺ جهادا في سبيل الدعوة الإسلامية بالحجة والبرهان في مجادلة الكفار على اختلاف الملل والأديان، ثم بالسيف والسنان بعد ظهور الحجة والبرهان، وكذلك كان أصحابه - رضي الله عنهم - من بعده ﷺ، فقد كان بعض الصحابة على اطِّلاع واسع وعميق على الأديان، وبخاصة اليهودية والنصرانية، كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومسلمة أهل الكتاب مثل عبد الله ابن سلام وتميم الداري وسلمان الفارسي وغيرهم رضي الله عنهم.

وكذلك كان بعض التابعين وأتباعهم كمالك بن دينار[2]، وكعب الأحبار[3]، ووهب بن منبه[4]، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج[5] وغيرهم رحمهم الله تعالى[6].

وحينما نشطت حركة التأليف والكتابة عند العلماء المسلمين، أفردوا لعلم الأديان كتباً ومؤلفاتٍ خاصة به، ومن ذلك:

الإمام محمد بن إدريس الشافعي (توفي سنة ٢٠٤م هـ) له كتاب في

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) توفي سنة ١٣١ هـ وكان يقول: قرأت في الزبور، ويقول: مكتوب في التوراة. . . ثم يسوق مقتبسات توراتية وزبورية (ر: حلية الأولياء ٢/ ٣٧٦، ٣٧٧، لأبي نعيم).

(٣) انظر ترجمته في ص ٨٥٦.

(٤) انظر ترجمته في ص ٣٩٣.

(٥) انظر ترجمته في ص ٣٩٣.

(٦) ر: روايات الصحابة والتابعين وتابعيهم عن اليهود والنصارى في كتب التفاسير والتواريخ كتفسير ابن جرير الطبري وتاريخه.

(تصحيح النبوة والرد على البراهمة)[1]، وآخر في (الرد على أهل الأهواء)[2].

علي بن ربن الطبري - كان نصرانيا فأسلم - (توفي سنة ٢٤٧ هـ) له (الرد على أصناف النصارى)[3] و(الدين والدولة في إثبات نبوة النبي ﷺ)[4].

والإمام أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل (توفي سنة ٣٤٤ هـ) له كتاب في مذاهب النصارى، وآخر في الكلام على النصارى[5].

والعلاّمة ابن حزم الظاهري (توفي سنة ٤٥٦ هـ) له (الفصل في الملل والأهواء والنحل).

ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (توفي سنة ٥٤٨ هـ) له (الملل والنحل).

والمفسر محمد بن عمر الرازي (توفي سنة ٦٠٦ هـ) له (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين).

والإمام ابن تيمية (توفي سنة ٧٢٨ هـ) له (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، وغيرهم من العلماء الكثيرين الذين أسهموا في هذه السلسلة المباركة في علم الأديان التي استمرت إلى يومنا هذا.

ولقد كانت جهود هؤلاء العلماء بتأثير مباشر من القرآن الكريم الذي وضع أسس علم الأديان، فكان لعلمائنا بذلك فضل السبق في تدوين هذا العلم

---

(١) يدل ذلك على أن البراهمة ينكرون النبوة والرسالة كما هو معروف عند معظم الأديان، وقد أفادني فضيلة المشرف بأن البراهمة لا ينكرون النبوة والرسالة وإنما حرفوها إلى عقيدة (الأفتار) وهي نزول الرب إلى الأرض في صورة البشر لتبليغ الشريعة (ر: فصول في أديان الهند ص١٠٧، تأليف أ. د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي).

(٢) ذكر ذلك عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص، ٣٠٨.

(٣) نشرة الأبوان خليفة وكوتشك في بيروت سنة ١٩٥٩م بدون تحقيق.

(٤) حققه ونشره الأستاذ عادل نويهض

(٥) ذكره ابن عساكر في تبيين كذب المفتري، ص١٢٩، ١٣٠، ١٣٥.

مستقلاً عن العلوم الأخرى، وفي وضع المنهج السليم له بالاعتماد على المصادر الأصلية لكل ديانة بعيداً عن الأساطير والشائعات، وفي النقد البنَّاء الهادف لإظهار الحق وإزهاق الباطل.

ومن هؤلاء العلماء الذين أسهموا بحظٍّ وافر في هذا العلم القاضي الفقيه أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي المتوفى سنة ٦٦٨ هـ، الذي يعتبر من المتخصصين في هذا العلم، وذلك بحسب ما وقفت على ترجمته وبعض آثاره العلمية وهي: كتاب (تخجيل مَنْ حرَّف التوراة والإنجيل) و (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود) و (الرد على النصارى).

لذلك كان اختياري دراسة وتحقيق كتابه (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) ليكون موضوع رسالتي المقدمة لنيل الشهادة العالمية العالية (درجة الدكتوراه)، نظرا لأهمية الكتاب في موضوعه الذي يتضمن الرد على اليهود والنصارى، ولأنه بمثابة الأصل لكتابيه الآخرين، ولا شتماله على الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، ولعدة مميزات أخرى سنتبينها -إن شاء الله تعالى- من خلال دراسته. إضافة على ما سبق فإن اختياري لهذا الموضوع له أسباب عديدة من أهمها:

١- العمل بقوله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ وتطبيق المنهج القرآني في المبادرة بالهجوم على العقائد الباطلة والمفاهيم الخاطئة بهتك أستارها وبيان فسادها وتناقضها، وذلك من أنواع الجهاد الذي قال عنه النبي ﷺ «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»(١).

((١) رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - وأخرجه الإمام أحمد (٣/ ١٠٠)، وأبوداود (٣/ ١٠)، والنسائي (٦/ ٧)، والحاكم (٢/ ٨١) وصححه، ووافقه الذهبي.

٢- إن في دراسة الأديان والفرق ومعرفة أسرارها فوائد عديدة منها :

أنها تمكن الدَّاعية من النجـاح في دعوته - بعد توفيق اللـه وعونه - حيث إن معرفة الداعية بدين المدعـو يساعده كثيرا في التأثير فيه وتخليصه من رواسب العقائد الباطلة، فيكون ذلك أدعى لقبول الحق.

ومنها: الوقوف على أسباب انحراف اليهود والنصارى وغيرهم، من باب معرفة الشر لتوقيه.

ومنها: زيادة الإيمان بـديننا، والحمـد والشكر لخالقنـا عز وجل، فمـن الظلام نعرف قيمة النور ومن الباطل نعرف قيمة الحق.

ومنها: أن بمعرفة حقيقة الأديان الباطلة يعـرف بطلان ما يشبه أقوالهم من أقوال أهل الإلحاد والبدع.

٣- إن في إبـراز تراث علمائنـا المسلمين في هـذا العلم تأكيداً لأصـالتـه وهويتـه الإسلامية واستمداده من الكتـاب والسنة، وتأكيداً لتأثير التراث الإسلامي في حـركة النقـد للتـوراة والأنـاجيل المحرفـة عنـد أحبـار اليهود والنصـارى ومفكريهم المتأخرين.

ولإعطاء هـذا الموضوع حقـه من البحث - حسب جهدي المتـواضع وعلمي القاصر - وجلباً للفائدة التي يتوخـاها الباحث قسمت عملي في دراسة الكتاب وتحقيقه إلى قسمين كالآتي:

القسم الأول: دراسة المؤلف وكتابه، ويشتمل على بابين هما:

البـاب الأول : التعريف بـالمؤلف، ويـنـدرج تحته فصـلان: (الأول: عصر المؤلف، والثاني: حياة المؤلف).

الباب الثاني: التعريف بالكتاب وبيان منهج التحقيق، وتحته فصلان: (الأول: التعريف بالكتاب، الثاني: التعريف بالمخطوطة وبيان منهج التحقيق).

القسم الثاني: نص الكتاب المحقق، ويشتمل على عشرة أبواب.

ثم وضعت خاتمة ذكرت فيها أبرز الصعوبات التي واجهتها في البحث وأهم النتائج والتوصيات التي ارتأيتها، وقمت بوضع فهارس متنوعة للبحث ليسهل على القارئ الاستفادة منه.

وفي ختام هذه المقدمة فإني أحمد الله عز وجل وأشكره كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه عز وجل على نعمه الظاهرة والباطنة، وأسأله العون على ذكره وشكره وحسن عبادته تبارك وتعالى. ثم أتوجه بالشكر والامتنان للوالدين الكريمين على حسن تربيتهما وتوجيههما، فجزاهما الله خير الجزاء وأجزل مثوبتهما في الدنيا والآخرة.

ثم أشكر كل من أعانني في إتمام هذا البحث وإخراجه، وأخص بالذكر أستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي الذي أشرف على هذا البحث فأفادني من علمه وأخلاقه فجزاه الله عني خير الجزاء في الدينا والآخرة.

كما أسجل عظيم شكري وامتناني للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي نشأت في رعايتها منذ المرحلة الثانوية، حفظها الله وأدامها لخدمة الإسلام والمسلمين وسدد خطى القائمين عليها والمسؤولين فيها

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

المحقق

محمود بن عبد الرحمن قدح